

يوسف: خيارنا محسوم بالتوجه شرقاً ولا يمكن أن نكون منعزلين عن العالم

إلى الصين العام الماضي (٢٥ أيلول ٢٠٢٣) حيث قال: «نحن اليوم أكثر تماسكاً بالتوجه شرقاً لأنه الضمانة السياسية والثقافية والاقتصادية بالنسبة لسورية»، واعتبر أن «العلاقة بين البلدين يمكن أن تنطلق بقوة أكثر من خلال المبادرات الثلاث التي طرحها الرئيس شي جين بينغ لتطوير التعاون في المجال الاقتصادي والثقافي والبرازيل. فالولايات المتحدة لا تزال تحتفظ بموقع قوي رئيسي اقتصادياً، لكن يميل العديد من المحللين للحديث عن تحول تدريجي نحو عالم متعدد الأطراف مع ازدياد تأثير القوى الناشئة، دون إغفال أن الإستراتيجية لتحويل الميزات الجغرافية السورية إلى فرص تنموية».

وفي رده على سؤالنا حول العلاقات الاقتصادية السورية الدولية؟ لفت الدكتور يوسف إلى أنه يوجد في العالم اتجاهان اليوم معكس الولايات المتحدة وحلفائهما: والمعسكر الآخر بزعامته الصين وروسيا، وبالتالي خيارنا محسوم في التوجه شرقاً ولا يمكن أن نكون منعزلين عن العالم.

وبما أن المبدأ ثابت وواضح، تبقى الإجراءات الحكومية الفعلية لتحقيقه وبناء هذه الإستراتيجية الاقتصادية موضع تساؤلات كبيرة، فأين وصلت وما أنجز فيها؟ سؤال لا يمكننا إيجاد إجابة عنه في ضوء شح المعلومات والبيانات والأرقام.

التأثير في قوانين التجارة والاستثمار في مختلف أنحاء العالم.

أما فيما يخص الحديث الواسع على مستوى العالم عن التحول إلى عالم متعدد الأقطاب فإنه حتى الآن من الناحية الواقعية، لا يمكن القول إن الأحادية القطبية انتهت رغم نمو القوى الناشئة مثل الصين والهند والبرازيل. فالولايات المتحدة لا تزال تحتفظ بموقع قوي رئيسي اقتصادياً، لكن يميل العديد من المحللين للحديث عن تحول تدريجي نحو عالم متعدد الأطراف مع ازدياد تأثير القوى الناشئة، دون إغفال أن الإستراتيجية لتحويل الميزات الجغرافية السورية إلى فرص تنموية».

السياسة الاقتصادية السورية

لا بدليل عن التوجه شرقاً

وسط هذا المشهد الاقتصادي الدولي ومرحلة التكوين التي يمر بها، ورغم أن الاقتصاد السوري في مرحلة صناعة شكل له لم يتبلور بعد، وقد تعرض لضربة أصابت كل مفاصله خلال سنوات الحرب على سورية، كما أنه لا يزال يواجه العقوبات والحصار، فإن المبدأ في السياسة الاقتصادية السورية ثبته الرئيس بشار الأسد خلال لقائه رئيس الوزراء الصيني في تشيانغ في زيارته

سياسة العقوبات والقوة الناعمة

للقوانين والسياسات والتشريعات الأميركية تأثيرها أيضاً، وتعتبر السياسة الأميركية بفرض عقوبات اقتصادية على دول أخرى أبرز مثال، هذه الإجراءات الأحادية اللامسؤولة لها تأثير سلبي كبير في العلاقات التجارية الدولية والاستثمارات، ويمكن أن تؤدي لتقويض الاستقرار الاقتصادي العالمي، فما تقوم به كل من واشنطن وبروكسل من سياسة مفرطة غير مترددة بفرض عقوبات وإجراءات اقتصادية أحادية يؤثر في العلاقات الدولية ويقامق التوترات، وأول ما يتأثر بالتوترات هي الاقتصاديات، والأكثر تأثراً قطاع الطاقة والصناعات، ما يعني أن العقوبات ستؤدي حتماً إلى تغيير في توزيع القوى الاقتصادية، دون أن نغفل أثرها الاجتماعي الكارثي الذي سينجم عن تدمير فمشكلة الصين وروسيا ليست مع الغرب (أوروبا) وإنما مع الولايات المتحدة الأميركية، وهي لا تسعى لهزيمة الغرب لأنه يراي أوروبا خارج الحسابات الصينية كمنافس، وروسيا قادرة على الإبطاق على أوروبا من خلال التحكم بمصادر الطاقة وخاصة الغاز، كما أن العملة الصينية مستقرة بشكل إجمالي، والروبل الروسي وبالرغم من الحرب مع أوكرانيا فإنه يحقق مكاسب.

المحاولات الصينية والروسية وغيرها من الدول لتقليل الاعتماد على الدولار الأميركي، مضيفاً: ما هو البديل عن الدولار الأميركي؟ فحتى الآن لا يوجد عملة تحظى بنفس الثقة يمكن أن تحل محله، فالیورو لا يشكل سوى ٢٠ بالمئة من الاحتياطيات العالمية، وبالنسبة للصين لا يوجد لديها رغبة حقيقية لأن تكون عملتها هي البديل عن الدولار حيث إنها لا تشكل أكثر من ٣ بالمئة من الاحتياطيات العالمية؛ كما أنها اعتمدت في سياستها التجارية الخارجية على تخفيض قيمة عملتها لتصبح سلها أرخص عالمياً.

ورداً على سؤال «الاقتصادية» عن مستقبل علمتي الصين وروسيا في حال هزمتا الغرب بسرعة وتأثير ذلك على الضربة الاقتصادية العالمية المحتملة؟ قال الدكتور يوسف إنه يجب التركيز على جوهر الصراع، فمشكلة الصين وروسيا ليست مع الغرب (أوروبا) وإنما مع الولايات المتحدة الأميركية، وهي لا تسعى لهزيمة الغرب لأنه يراي أوروبا خارج الحسابات الصينية كمنافس، وروسيا قادرة على الإبطاق على أوروبا من خلال التحكم بمصادر الطاقة وخاصة الغاز، كما أن العملة الصينية مستقرة بشكل إجمالي، والروبل الروسي وبالرغم من الحرب مع أوكرانيا فإنه يحقق مكاسب.



شادية إسبر

بين الواقع والوقائع والآفاق،

واشتعال بؤر توتر في العالم.

وتهديدات متصاعدة في مناطق.

صدام عدة، مع تغيرات.

جيو سياسية وجيو اقتصادية

عالمية، ومشهد يتشكل بخطوات

مدروسة أحياناً ومفاجئة أحياناً

أخرى، يبدو التنبؤ بالتسلسل

الديق للأحداث الاقتصادية ما

بين انهيار وتكوين، صعباً جداً

حتى على الخضمين في الاقتصاد

والسياسة، فأين نحن اليوم في

مشهد اقتصاد يتفكك ويتشكل في آن

معاً؟

رغم أن الأحاديث التي يتناولها العامة عن وضع الاقتصاد السوري هي حقيقة تعيشها، وبعيداً عما يتم طرحه حكومياً من حلول إسعافية قصيرة الرؤية في غالب الأحيان، إلا أنه لا يمكننا تجاهل ما يحصل على المستوى الاقتصادي العالمي، فنحن متأثرون أضعافاً مضاعفة نظراً للأوضاع الجيوسياسية والأمنية في المنطقة، وما تعرضت له البنية الاقتصادية السورية خلال سنوات الحرب، والتي هي بالأساس لم تبلور بناء أو هيئة متكاملة الشكل الاقتصادي؛ بل الأخطر أننا في حالة تراجع هائلة إلى الوراء قياساً بالخطوات السريعة التي شهدتها اقتصاديات نامية على المستوى الإقليمي والعالمي مؤخراً، والكارثة الاقتصادية باتت أشد وطأة مع غياب أفق ملموس.

بمتابعة الأخبار الاقتصادية في العالم، نجد أن الاقتصاد العالمي حالياً يواجه تحديات كبيرة، كما أن الأسواق تشهد تقلبات كبيرة وتدهوراً في الأداء، رغم ظهور بعض علامات تعافٍ حول في بعض القطاعات والدول بعد جائحة كورونا وما خلفته من آثار كارثية على الاقتصاديات العالمية، ففي الدواخل العميقة للنظام الاقتصادي العالمي عوامل تأخذنا للقول إنه يمر بمرحلة انتقالية لمصلحة نظام جديد لم يتكون بعد. الأستاذ في كلية الاقتصاد بجامعة دمشق الدكتور مظهر يوسف رأى في حديث لـ «الاقتصادية»، أن الاقتصاد العالمي ليس في مرحلة انهيار وإنما إعادة تكوين، وما يتم حالياً هو إعادة بناء قطب جديد من الصين وروسيا بشكل أساسي لمواجهة القطب الأميركي الواحد والحد من الهيمنة الأميركية.

عوامل تفكك الاقتصاد العالمي

توضح الأبحاث والتحليلات أن تفكك الاقتصاد العالمي يمكن أن يحدث نتيجة عوامل عدة مثل الأزمات المالية وانخفاض النمو الاقتصادي وتدهور العلاقات التجارية وانهيار البورصات وأزمات سياسية وجيوسياسية، وهو ما سيؤدي حتماً إلى اضطرابات اقتصادية واجتماعية، ما يتطلب استجابات فعالة من الحكومات والمؤسسات المالية الدولية، بحسب تقارير اقتصادية.

وفي آيار الماضي كشف تقرير لجنة إيكونوميست أن «المؤسسات التي حمت النظام الاقتصادي العالمي كما نعرفه، إما تلاشت فاعليتها وإما

المرشح المستقل
لعضوية مجلس الشعب - دمشق قطاع (أ)
الاقتصادي الزراعي رفيق محم
الاقتصاد الزراعي.. صمام الأمان

المرشح المستقل
لعضوية مجلس الشعب - دمشق قطاع (أ)
المهندس سامر الأيوبي
نهضة الوطن.. عزيمة وعمل